المحاضرة الثانية:
خصائص المخدرات ومميزاتها.

تمهيد:

شغلت مشكلة المخدرات أذهان الباحثين على اختلاف تخصصاتهم، في مختلف أنحاء العالم كيف لا وهي تعد معضلة من معضلات هذا العصر بمعنى الكلمة، والتي صعب علاجها، لاسيما أنها شاعت وذاعت بين مختلف الفئات العمرية، فلم تعد مشكلة مجتمع دون آخر، بل عمت جميع أنحاء العالم سواء النامي أو المتقدم.

وقد يعود هذا الإنتشار وعدم القدرة على السيطرة عليها نتيجة عدة خصائصها ومميزاتها والتي سنحاول في هذه المحاضرة استعراضها والتوقف قليلا عندها.

- خصائص المخدرات ومميزاتها:

المخدرات هذه السموم القاتلة، ثبت من الأبحاث والدراسات العلمية أنها تتميز بعدة مميزات وخصائص سنوجزها فيما يلي:

1 – للمخدرات مراحل:

من بين خصائص المخدرات أنها تصل بالفرد إلى مرحلة الإدمان بعد أن يمر بالمراحل التالية:

أ – مرحلة التجريب (التجربة):

وهي الخطوة الأولى نحو عالم الإدمان، وعلى الرغم من عدم انسجام المتعاطي مع هذه المرحلة إلا أنها تسلمه عادة إلى ما بعدها، فمتعاطي الهيروين لأول مرة عادة ما يشعر بالغثيان،إلا أن هذه التأثيرات السيئة، ولسوء الحظ فشلت في ردع معظم المبتدئين، وقد ساعد على ذلك نصائح رفاق السوء الذين يؤكدون للمبتدئين، أن هذه التأثيرات سرعان ماتزول ويحل محلها النشوة والانسجام ، وحين نكافح الإدمان، فلابد من سد باب التجربة، وإذا كانت التجربة في جميع المجالات إما أن تؤدي إلى الإقدام أو الإحجام، إلا أنها في عالم المخدرات غالبا ما تؤدي إلى الإقدام، الذي يؤدي بدوره حتما إلى الإدمان .

ب – مرحلة التعاطي العرضي (غير المنتظم):

وترتبط هذه المرحلة عادة بأصدقاء السوء، الذين يحاولون التأثير على المتعاطي بأن ينسى مساوئ تجربته الأولى مع المخدر، وما صاحب ذلك من أعراض كالسعال والدوار والغثيان ... الخ، ومع إعادة المحاولة مرة ومرة لا يشعر المتعاطي بتلك الأعراض، ويصبح قريبا من المخدر .

جـ – مرحلة التعاطي المنتظم:

وهي مرحلة متقدمة،وكل ما يشغل بال المتعاطي في هذه المرحلة البحث عن مصادر العقار (المخدر)، لكي يضمن توافره باستمرار،حيث يكون التعاطي منتظما (مرة أو مرتين كل أسبوع)، كما يحاول المتعاطي في هذه المرحلة أيضا أن يحصل من العقار على أكبر قدر من النشوة والاستمتاع .

د – مرحلة الاعتماد:

هي المرحلة الأخيرة في سلم الإدمان، وفيها يدخل المتعاطي إلى الطريق المجهول حيث يصبح المخدر جزءاً من حياة المتعاطي، فيرفض الاستغناء عنه ويقدمه على جميع مقومات حياته، ويبحث عن المال لشرائه، حتى لو كلفه ذلك أن يسرق أو يقتل(محمد كمال زين الدين،2001، ص ص 38–39) .

2 – للمخدرات عدة تصنيفات:

كما أشرنا في المحاضرة الأولى أن المخدرات هي عبارة عن المواد التي تخدر الإنسان وتفقده وعيه، وتغيبه عن إدراكه، ليست كلها نوعاً واحداً، وإنما هي بحسب مصادرها وأنواعها متعددة ويمكن تقسيمها وتصنيفها إلى مخدرات طبيعية ومخدرات تخليقية ومخدرات نصف تخليقية.

3 – للمخدرات ألوان:

مما تم عرضه سابقا في العنصر الخاص بتصنيفات المخدرات في المحاضرة الأولى نجد بان المخدرات ألوان مخدرات بيضاء، ومخدرات سوداء.

4 – للمخدرات عدة تأثيرات وأضرار:

أكدت جميع الأبحاث العلمية والمؤتمرات الدولية خطورة المخدرات، وما ينتج عنها من أضرار عديدة سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المجتمع وهي كالتالي:

4 –1 – الأضرار الجسمية (العضوية) للمخدرات:

للمخدرات أضرار جسمية عديدة تتلخص فيما يلي:

– إتلاف الكبد وتليفه.

– التهاب في المخ.

– تحطيم وتأكل ملايين الخلايا العصبية التي تكون المخ.

– اضطرابات في القلب كالذبحة الصدرية.

– ارتفع في ضغط الدم.

– التأثير على النشاط الجنسي.

– اضطرابات في التنفس.

– مشاكل صحية لدى المدمنات الحوامل مثل فقر الدم، ومرض القلب والسكري والتهاب الكبد والرئتين و الإجهاض.

– قد تسبب بعض الأمراض الخطيرة مثل سرطان الرئة،والبلعوم، وسرطان المعدة وسرطان الكبد (بريك عائض القرني،2005، ص ص 126–124).

– فقدان الشهية للطعام .

– خلل في الوظائف الهضمية كسوء الهضم، وانتفاخ البطن .

التهابات الأغشية المخاطية .

- الإصابة بمرض نقص المناعة (السيدا) .

- قد يؤدي استخدام المخدرات خاصة بجرعات زائدة إلى الموت .

(Chloé Carpentier et Jean Michel Costes , 1995,P 68)

ب – الأ ضرار النفسية للمخدرات :

الأضرار النفسية لإدمان المخدرات كثيرة ومتعددة منها :

- خلط عقلي حاد .

- بعض الأمراض الذهانية كالبارانويا والفصام .

- سلوكات ضد اجتماعية

- العدوانية(Chloé Carpentier et Jean Michel Costes , 1995,P 68)

- قلة الإدراك ونقص في الذاكرة.

- اضطراب التفكير.

- عدم السيطرة على السلوك.

- السلبية والاكتئاب .

- محاولة الانتحار أحيانا(إجلال محمد سري،2003،ص82) .

القلق والخوف.

- عدم التناسب الانفعالي، حيث ترى المدمن يضحك ويبكي من دون سبب مثير لهذا البكاء أو الضحك.

- اختلال الآنية حيث يحس المدمن بأن ذاته متغيرة ، فيحس بأنه شخص متغير تماما(بريك عائض القرني،2005، ص 131) .

جـ – الأضرار الاجتماعية للمخدرات:

- للمخدرات أثر سيء على التنشئة الاجتماعية حيث تبين أن نسبة كبيرة من مدمني المخدرات كانوا يعيشون في أسر كان الأباء أو الإخوة يدمنون، كما تؤدي إلى تفكك الأسرة وانحراف الأحداث .

- تؤدي المخدرات إلى مشاكل أسرية من بينها الطلاق، حيث أن المدمنين لديهم استعداد أكثر من غيرهم للإنفصال .

- تؤدي المخدرات إلى انتشار الجريمة، حيث أن غالبية المجرمين يرتكبون حوادث القتل وهم تحت تأثير المخدر، كما تتسبب أيضا في انتشار الحوادث المرورية .

(Thomas J et al,1998 , PP310-311)

- كما أشارت دراسة الفوال عام (2006) إلى أن المخدرات تؤدي إلى:

- جعل الأفراد قربين للغاية من الانخراط في العديد من السلوكيات الانحرافية والإجرامية.

- ارتكاب جرائم العنف أو الاغتصاب،أو السلوكيات الشاذة مثل الدعارة.

– سوء التوافق الاجتماعي

– عدم الرضا عن العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع بصفة عامة،أو المتعلقة بالأسرة والعمل. (عايد علي الحميدان،2007، ص34).

د – الأضرار السياسية والاقتصادية للمخدرات :

– الأراضي الضائعة التي تشغل بزراعة المخدرات كالحشيش والقات وغير ذلك، ولو أنها شغلت بزراعة الخضار والفواكه لكان خيرا.

– الجهود الضائعة بسب ضعف قدرة متعاطي المخدرات عن العمل والإنتاج كما وكيفا وبالتالي يقل إنتاج المجتمع الذي هو حصيلة إنتاج الأفراد.

– إن ما ينفق من الأموال على الإدارات لمكافحة المخدرات ومايُنفق على علاج مدمني المخدرات كل هذا يعد جزء ضائعا من الثروة الوطنية(مختار إبراهيمي،2005، ص54) .

– تعد المخدرات من أسلحة الحرب التي توجهها القوى المعادية إلى صدور وعقول الشعوب المستهدفة، فهي تعتبر أسلحة أشد فتكا من أسلحة الحروب التقليدية حيث يستخدمونها كيفما يشاءون لتفتيت قدرات وأنشطة الشعوب المستهدفة .

– الحركات الانفصالية في العالم تغذيها أموال تجار المخدرات.

– هز الكيان السياسي لأية دولة إذا لم يكن في وسعها بسط نفوذها على كل أقاليمها ، فلقد ثبت أن كثيرا من مناطق زراعة المخدرات في أنحاء متفرقة من العالم لا تخضع لسلطات تلك الدول التي تقع ضمنها .

– إفشاء الأسرار والمعلومات عن الوطن(بريك عائض القرني،2005، ص ص 162–166–167) .

– المخدرات وراء ارتفاع الدولار، حيث يجمعه التجار ويهربونه لشرائها، والمخدرات بما تحدثه من آثار صحية ضارة تجعل الأفراد قليلي الإنتاج وبها أيضاً تخسر الدولة جزءاً من خيرة شبابها الذين تنتهي رحلتهم سريعاً مع الإدمان إما بالجنون أو الوفاة، وهذه خسارة كبرى وضرر فادح بالاقتصاد الوطني، يتحمل سوء تبعاته الأمة جمعاء، ويؤدي بها لا محالة إلى التلف والضعف والإعياء(المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،1986، ص 84).

ولا يقتصر الأمر على انخفاض إنتاج الفرد المتعاطي للمخدرات في عمله فحسب بل ينخفض إنتاج المجتمع وتتقلص جهود التنمية فيه تبعاً للأسباب الآتية:(حامد جامع، ومحمد فتحي عيد،1988،ص ص 21–22).

1– انتشار تعاطي المخدرات يؤدي إلى زيادة أفراد الشرطة وموظفي السجون والمحاكم والنيابة والمستشفيات، بحيث إذا لم تكن هناك ظاهرة التعاطي، لأمكن أن يتجه هؤلاء الأفراد إلى أمال إنتاجية أو صحية أو ثقافية بدلاً من قيامهم بمطاردة المجرمين وتجار المخدرات والمتعاطين ومحاكمتهم وعلاج المدمنين وإعادة تأهيلهم.

2- تعاطي المخدرات يمثل عبئاً كبيراً على الدخل القومي، فهناك خسارة مادية اقتصادية تتمثل فيما يتحصل عليه المشتغلون بعلاج ومكافحة المشكلة وفي النفقات الباهظة التي تستهلكها عمليات الوقاية والعلاج والمكافحة والمؤسسات التي تنشأ من أجل ذلك، وكذلك في عمليات الإنفاق على المتعاطين أنفسهم، والمحكوم عليهم في جرائم المخدرات داخل السجون والمستشفيات، هذه النفقات كان من الممكن لو لم ينتشر التعاطي أن توجه إلى ما يرفع إنتاجية المجتمع وجهود التنمية الاقتصادية ولاجتماعية.

والإنفاق على المتعاطين أنفسهم وعطاء حوافز مجزية للمشرفين على علاجهم ومكافحة المشكلة أصبح أمراً ضرورياً لشعور كثير من الدول بخطر الجريمة على الأمة وتهديد كيان المجتمع، خاصة وأن مطالب الأمن والاستقرار مطلب عالمي تسعى إليه جميع الدول على اختلاف مشاربها وثقافتها ... وللجريمة اثر مباشر في زعزعة الأمن والاستقرار للفرد والمجتمع.

3- المبالغ التي تنفق على المخدرات ذاتها غالباً ما تكون على جانب كبير من الضخامة، فإذا كانت المخدرات تزرع في المجتمع الذي تستهلك فيه فإن معنى ذلك إضاعة جزء من الثروة القومية تتمثل في الأراضي التي كان من الممكن أن تستغل في زراعات مفيدة، وفي الجهد البشري الذي يضيع في زراعة النباتات المخدرة، وإذا كان المجتمع مجتمعاً مستهلكاً للمواد المخدرة، فإن مبالغ كبيرة تخرج من المجتمع وتكون عادة في صورة عملة صعبة مهربة أو عن طريق تهريب السلع، وعمليات المقاومة كان من الممكن استغلال هذه المبالغ في استيراد آلات للإنتاج أو للتعليم أو للصحة أو استغلالها في سبيل آخر للإنفاق على تحسين أوضاعنا المادية والاجتماعية والاقتصادية (ناصر على البراك،1991،ص10).

5 – المخدرات محرمة شرعاً:

سبقت الشريعة الإسلامية جميع القوانين الحديثة في تحريم المخدرات. وهناك إجماع من علماء المسلمين على حرمة المخدرات.

وعلى الرغم من أنه لم يرد في القرآن الكريم ذكر صريح للمخدرات، إلا أن العلماء المسلمين استندوا في التحريم على آيات عديدة، تفيد معانيها بتحريم المخدرات، ومعروف انه ورد ذكر الخمر في القرآن، وهي حرام بنص الآيات الصريح، قال تعالى:

-{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} (سورة البقرة، الآية219).

- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (سورة المائدة،الآية 90)

- {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} (سورة المائدة،الآية91)

وتعريف الخمر في الشريعة الإسلامية هو: "الخمر ما خامر العقل أي ما لابسه وغطاه".

وبهذا التعريف تدخل المخدرات في المحرمات بالنص القرآني.

كما استدل العلماء بعدد من الآيات القرآنية الكريمة على تحريم المخدرات. ومنها:

- "وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا" (سورة النساء،الآية29).
- "وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" (سورة البقرة،الآية 195).
- "وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ"(سورة الأعراف،الآية 157).

وهناك قاعدة في الإسلام تقول "كل ما أضر بالإنسان تناوله فهو حرام". وضرر المخدرات معروف للجميع.

كما أن الأحاديث الشريف تحرم المخدرات. وهناك حديث للرسول صلي الله عليه وسلم يقول: [كل مسكر حرام]. وحديث آخر ينهي فيه الرسول صلي الله عليه وسلم عن [كل مسكر ومفتر]. وفي حديث آخر يمنع الأضرار بالنفس.

ومن الأحاديث الشريف، فقد استدل العلماء بما يلي:

- قال صلي الله عليه وسلم [لا ضرر ولا ضرار].

و لا يقتصر تحريم المخدرات في الإسلام على تعاطيها، وإنما التحريم يشمل بيعها وإنتاجها وزراعتها والترويج لها. وقد جاء في الحديث الشريف:

[لعن الله الخمر شاربها، وساقيها، وبائعها، وبمتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها] (أبو داود)(http://www.sanohuumeilleei.net/ar/haram.html)

6 – للمخدرات طرق للإستخدام (التعاطي):

كما رأينا في المحاضرة الأولى بأن للمخدرات عدة أنواع، فإن طرق استخدامها أي تعاطيها مختلفة من نوع إلى آخر ومن شخص إلى شخص، فالبعض يفضل التعاطي منفرداً والبعض الآخر يشعر بنشوة وهو يتعاطاها وسط مجموعة.وبالنسبة للمخدرات نفسها فالبعض يفضل الشم والبعض الآخر يفضل التدخين وبعض ثالث يفضل الحقن في الوريد، ومن أمثلة ذلك:

- **الحشيش:**

– عن طريق التدخين (سيجارة، سيجار، نرجيلة)، ومن أشهر الدول العربية المنتشر فيها هذا الصنف مصر .

– أو عن طريق الشراب حيث يقطع المتعاطي أوراق الحشيش وقممه الزهرية وينقعها في الماء ويذيبها ثم يشربها، وتنتشر هذه الطريقة في الهند .

– عن طريق الأكل بحيث يخلط الحشيش بمواد دهنية أو بالتوابل ويقطع على هيئة قطع الشكولاته ويؤكل مع بعض الأطعمة.

- **الأفيون:**

– يستخدم الأفيون في المجال الطبي لتخفيف الألم، ويستعمل على شكل محاليل تؤخذ في الغالب في العضل حتى لا يتعرض المريض لإدمانها،أو أقراص تتناول عن طريق الفم.

– أما التعاطي غير الطبي فيؤخذ عن طريق التدخين كما هو في الهند وإيران، أو البلع بالماء وقد يعقبه تناول كوب من الشاي، وأحيانا يلجأ المدمن إلى غلي المخدر وإضافة قليل من السكر إليه ثم يشربه. أو الاستحلاب حيث يوضع تحت اللسان وتطول فترة امتصاصه، أو يؤكل مخلوطاً مع بعض الحلويات،أو الحقن، أو يشرب مذاباً في كوب من الشاي أو القهوة.

– **القات:**

تنتشر زراعته وإدمانه في منطقة القرن الأفريقي والسودان واليمن، وهو عبارة عن نبات أخضر تمضغ أوراقه وتخزن في فم المدمن ساعات طويلة، يتم خلالها امتصاص عصارتها، ويتخلل هذه العملية بين الحين والآخر شرب الماء أو المياه الغازية، وشرب السجائر أو النرجيلة.

– **المهلوسات:**

وقد سميت بهذا الاسم لآثار الهلوسة التي تحدثها على شخص المتعاطي، وهي في الغالب تخيلات عن أصوات وصور وهمية، وأهم **3**هذه المهلوسات عقار L.S.D وعقار .P.C.P وتكون المهلوسات على شكل حبوب تؤخذ عن طريق الفم.

– **المنشطات (الأمفيتامينات):**

يستخدمها بكثرة طلبة المدارس والجامعات، وسائقي الشاحنات على الطرق الخارجية والدولية، وذلك لآثارها المنشطة على الجهاز العصبي، ومن أشهر طرق تعاطيها على شكل حبوب تؤخذ عن طريق الفم.

– **المورفين والهيروين:**

للمورفين خاصية كبيرة في تسكين الآلام، إلا أنه يسبب الإدمان الفسيولوجي، حيث يؤثر على وظائف خلايا المخ. والهيروين من مشتقات المورفين ويكثر استعماله عن طريق الشم، ويتم إدمانه بعد أسبوع من البدء في تعاطيه .

– **الكوكايين:**

يؤخذ الكوكايين بطرق متعددة تتشابه إلى حد كبير مع الحشيش، سواء عن طريق التدخين أو الاجترار تحت اللسان أو البلع أو مع بعض الأطعمة والمشروبات.

(http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/4e859a6f-a888-4dcb-8e50-6feecbfdc903)

– خصائص المخدرات ومميزاتها بصفة عامة:

بعد ما تم تناوله في العناصر السابقة وما نستطيع قوله وتلخيصه بعد الإطلاع على مجموعة من الأبحاث والدراسات أن للمخدرات بشكل عام مميزات وخصائص تتمثل فيما يلي:

– المخدرات تجعل الفرد في حالة من السعي الدائم وراء الحصول عليها، فالفرد يشعر برغبة قوية ولهفة بعد تجريبها.

– المخدرات تتجعل من الفرد دائما مندفعا نحو زيادة الجرعة.

– المخدرات تحدث اعتمادا نفسيا لدى مستخدميها.

– المخدرات تحدث اعتمادا جسديا لدى مستخدميها.

– المخدرات تولد الرغبة لدى مستخدميها في الاستمرار وعدم التوقف رغم ما تسببه من أضرار.

– المخدرات تؤدي بظهور أعراض الانسحاب عند التوقف عن استخدامها.

– أن الجسم يتكيف للمخدرات على نحو سريع نسبياً.

– أن الإعتماد الجسمي يتكون عادة بعدة فترة قصيرة جداً من الزمن وهنا على عكس الاعتماد الجسمي للكحوليات الذي يتكون بعد فترة طويلة.

– أن مجموعة أعراض التوقف عن المخدرات تختلف من حيث الكيف عن مجموعة أعراض التوقف عن الكحوليات .

خلاصة:

وفي ختام هذه المحاضرة ما نستطيع قوله هو أن خصائص المخدرات و ومميزاتها يجعلنا ندرك بشكل واضح سبب الإنتشار الرهيب للمخدرات في شتى أنحاء المعمورة ، فمعرفة خصائصها نحو يمكننا بالتنبؤ والتحكم ولو بشكل نسبي بالعوامل المؤدية للإتجاه نحو تعاطيها، وبالتالي التنبؤ بإمكانية توسع ظاهرة المخدرات أو تقلصها. وعليه فإن التعرف على خصائص ومميزات المخدرات يمكن أن يزودنا بمفهوم مهم عنها.